مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: المجـــــــلة

التاريخ : ١٩٨٦/٤/١٢

معلومات جديدة ووثائق:

أين كان السادات ليلة ٢٣ يوليو؟

أجرى الحوار يوسف القعيد

عبدالله امام: تفنيد كتاب موسى صبري

غلاف «حقيقة السادات»

■ الصورة الوحيدة المعلقة في صالون بيته، هي صورته مع جمال عبد الناصر، يضعها وكأنها بطاقة تقدمة الى كل من يزور بيته. انه الكاتب والصحفي عبدالله امام، رئيس تحرير جريدة «يوليو» التي من المتوقع ان تصدر قريباً، كمعبّر صادق عن القوى الناصرية في مصر والوطن العربي، وصاحب اكبر عدد من الكتب التي تتحدث بأكبر قدر من الحب والصدق عن جمال عبد الناصر، وأكبر عدد من الكتب تواجه زمن السادات، سواء عندما كان السادات يجلس على «عرش» مصر او بعد رحيله.

اصدر حتى الآن ثلاث كتب عن عائلة السادات. الأول عن محاكمة عصمت السادات. والثاني عن جيهان السادات. والثالث - وليس الأخير - كتاب من المتوقع ان يصدر قريباً جداً اسمه «حقيقة السادات». وان كان قد بدأ كرد على موسى صبري في كتابه «السادات الحقيقة والاسطورة». الا انه خرج من حدود الرد الى كتابة واسعة عن زمن السادات وعصره وحقيقته. هذا الكتاب هو الجزء الأول من كتاب كبير عن السادات. ومن المتوقع ان يبدأ عبدالله امام قريباً في كتابة الجزء الثاني من هذا الكتاب.

«المستقبل» تحدثت مع عبدالله امام عن كتابه وحصلت على بعض الوثائق الهامة التي تنشر في هذا الكتاب لأول مرة.

□ «**المستقبل**»: لمَ حقيقة السادات الآن؟

□□ **عبدالله امام**: أولا، استفزني حجم الأكاذيب الموجودة في كتاب موسى صبري «السادات الحقيقة والأسطورة».

وبتتبعي للصحف وجدت ان معظم الذين تناولهم كتاب موسى صبري قد نشروا تكذيبات للوقائع التي اوردها موسى صبري. وبقي هناك عدد من القضايا الهامة والعامة التي لم يتعرض لها احد بالمناقشة، مثل علاقة السادات بثورة يوليو والحرس الحديدي الملكي ودوره في الثورة. واحداث مايو (ايار) ١٩٧١. وديمقراطية السادات، وحرية الصحافة، وغيرها من القضايا التي رأيت ان من واجبي، على الأقل بالنسبة للأجيال المقبلة، ان اضع امامها الصورة الاخرى التي أراها حقيقية، خصوصاً وانها تستند الى وقائع ووثائق وشهود ما زالوا احياء.

□ «**المستقبل**»: كيف قرات كتاب موسى صبري؟

□□ **عبدالله امام**: في الحقيقة ان كتاب موسى صبري، بعيداً عن التكذيبات التي نشرت، يحتوي على ٣ اقسام: الأول هو الهجوم المحموم على جمال عبد الناصر. والثاني الدفاع عن موسى صبري نفسه ومحاولة تصفية حساباته مع عدد من الأشخاص. القسم الثالث، عن السادات. وقد كتب موسى صبري انه عندما وضع الكتاب وجد انه ١٥٠٠ صفحة، فأعاد قراءته واختصره الى الف صفحة. وفي تقديري انه لو كان قد أعاد القراءة مرة ثانية لأختصر ٥٠٠ صفحة. ولو قراه مرة ثالثة لفضل من اجل سمعة السادات، التي تهم موسى، عدم نشر الكتاب نهائياً.

□ «**المستقبل**»: لم تناولت في كتابك عصر السادات بالذات؟

□□ **عبدالله امام**: ان عصر السادات من أشد العصور ظلمة وانحطاطاً في تاريخ مصر، ليس فقط لأنه بداية الردة على ثورة يوليو، ولكن لأنه اعاد مصر الى ما قبل العصر الاستعماري من القرن التاسع عشر. لذلك فان هذا العصر سوف يكون عرضة لمناقشات واسعة بين المؤرخين، وما افعله ليس تأريخاً ولكنه وضع الصورة التي اراها حقيقية بعد تحقيقها امام الذين سيكتبون التاريخ. لقد تناولت بعض جوانب عصر السادات في كتبي الثلاثة، وما زالت هناك قضايا كثيرة احاول ان انقب عنها، خصوصاً في ما يتعلق بالسياسة العربية وبالصلح المنفرد مع اسرائيل. وبالانحياز للولايات المتحدة وغيرها.

□ «**المستقبل**»: لم هذا الاهتمام بدور الفرد في التاريخ؟

□□ **عبدالله امام**: كان السادات في رايي ممثلاً فاشلاً، حاول ان يحترف التمثيل اكثر من مرة ولكنه فشل في امتحان امام احدى راقصات الدرجة الثانية، ولم يتمكن من ممارسة هوايته في التمثيل الا بعد ان اصبح رئيساً. الأمر الذي دفع غولدا مائير الى ان تعلق على فوزه بنصف جائزة نوبل بأنها لا تعرف ما اذا كان يستحق جائزة نوبل، ولكنها واثقة من انه يستحق جائزة الأوسكار وليس هناك شخص مصري في العالم كتب تاريخ حياته خمس مرات الا السادات. ولقد كشفت عن التناقض الرهيب بين هذه المرات الخمس. فهو يروي الواقعة وعكسها تماماً. وفي ما يختص بعلاقة السادات بالحرس الحديدي فقد اثبت بالوقائع انه كان عضواً في الحرس الحديدي وانه كان عين الملك على الضباط الاحرار كما كان عين

الضباط الاحرار على الملك. وكان متآمراً. قال لي حسن ابراهيم انه ليلة الثورة ذهب الى السادات وأبلغه بالموعد المحدد، وجاء من العريش في قطار يصل في الساعة الثانية ظهراً. وذهب الى منزله وصحب زوجته وأولاده الى الخارج وعاد الى منزله بعد منتصف الليل مبرراً ذلك بأنه كان في احدى دور السينما الصيفية. ولقد قال هو في كتاب «البحث عن الذات» ان عبد الناصر مر عليه مرتين، احداهما الساعة الثالثة مساء. فاذا كانت السينما الصيفية تبدأ بعد غروب الشمس فهذا معناه انه تعمد الهروب من البيت. اذن هو هرب وقال في «البحث عن الذات»: انني كدت أجن كيف تقوم الثورة امامي ولا أشارك فيها. والقى بيان الثورة وتحولت الثورة فيما بعد الى البيان حتى ان كتب المدارس، عندما كانت تذكر ثورة يوليو، تقول بالنص: قامت الثورة التي اذاع بيانها الرئيس السادات. وفي تقديري ان عبد الناصر اراد ان يورطه باذاعة البيان بصوته رداً على تآمره باثبات وجوده انه كان في السينما ليلة الثورة. وقد كتب السادات نفسه ان مشاركته في الثورة كانت نكتة يرددها زملاؤه. ولقد ناقشت، قضية انقلاب مايو (ايار) بالتفصيل ثم ما أطلقت عليه «ديمقراطية المغرفة» ولقد شخصت حرية الصحافة في السبعينات بأنها حرية الهجوم على الماضي والتبشير برخاء المستقبل. وضربت عدداً من الأمثلة حول اسلوب السادات في اتخاذ القرارات

مستشهداً بما حدث بالنسبة لبيع هضبة الأهرام وتوصيل مياه النيل الى اسرائيل وقرار الغاء الرقابة الادارية. وفي ما يتعلق بالقضاء، فلقد اتهم السادات عبد الناصر بأنه ذبح القضاة. ولقد اثبتت بوثيقة بخط يد السادات، انه بطل مذبحة القضاء.

وفي ما يتعلق بموسى صبري الذي ارى انه كان مسؤولاً عن فترة عبد الناصر ليس بالصمت ولكن بالدفاع المستميت حيث كان رئيساً لتحرير جريدة «الاخبار» ولم يفصله عبد الناصر ولكن اكتفى بايقافه عن العمل، بناء على مذكرة قدمها اليه صديق موسى صبري الحميم الدكتور عبد القادر حاتم يطالب فيها بفصله من الصحافة لأنه «مثل سيىء للصحفي ولا يحترم شرف المهنة».

وناقشت علاقة السادات ببعض الشخصيات، من بينها حسين الشافعي وعثمان احمد عثمان. والغريب ان السادات قبل ان يقتل بساعة واحدة كان قد وقع على مذكرة قدمها له حسين عثمان شقيق عثمان احمد عثمان، باعتباره كبيراً للعائلة المصرية، وقد كتب عليها السادات: يعين حسين عثمان نائباً لرئيس الوزراء مسؤولاً عن الامن الغذائي والتنمية الشعبية في مصر.

□ **«المستقبل»**: لماذا لا تكتب عن رجال السادات الآن بدلاً من الهجوم على الماضي فقط؟

□□ **عبدالله امام**: لقد استقبل الرئيس حسني مبارك استقبالاً شعبياً رائعاً، ولم يكن قد قدم أي شيء، فقط لأنه جاء بعد السادات ورفع شعارات الطهارة ومحاربة الفساد، ورفع الشعب المصري في المقابل مطلب التغيير، وما زال هذا الشعار مرفوعاً. بل لعل احداث الشهور والأسابيع الماضية كانت تعطي أملاً للناس في ان التغيير قادم فعلاً.

□ «المستقبل»: ولكن السادات لم يكن شخصاً ولكنه كان نظاماً؟

□□ **عبدالله امام**: ذلك النظام لفظته الجماهير. وبكل أسف فإنه ما زال يتشبث بالحياة وبالاستمرار. وفي الحقيقة فانني شخصياً غير قلق من ذلك لاننا نؤمن بالمستقبل ونراهن على الشعب المصري.

□ «المستقبل»: وماذا عن تحالفات زمن السادات باميركا واسرائيل؟

□□ **عبدالله امام**: لقد كان هدف اميركا باستمرار ان تستولي على مصر وتعزلها عن اشقائها العرب. ان تجعلها سوقاً لمنتجاتها. ان تكون تابعة لها. ان تنهي الصراع العربي - الاسرائيلي باخراج مصر من دائرته. ولقد حقق لها السادات كل ذلك. بل انه قال في احدى خطبه المذاعة انه يلح على اميركا في ان تقيم قواعد عسكرية في مصر. ومثلما تبين لكل الناس بمن فيهم المسؤولون، فان خراب مصر جاء نتيجة سياسة ما سمي بالانفتاح الاقتصادي. والشق الآخر من هذه السياسة هو العلاقات الخاصة مع الولايات المتحدة، والابتعاد عن العالم العربي. وفي تقديري ان ذلك لن يستمر طويلا. ومن الغريب ان البعض يردد اننا نريد تحويل الانفتاح الى انفتاح انتاجي. وانا أقول ان هذه الدعوة مضللة حيث عاشت مصر في الستينات اعظم فترة انفتاح انتاجي في تاريخها، فقد بنت ايطاليا مصانع السيارات والمانيا الغربية مصانع الحديد. والاتحاد السوفياتي مصانع السماد وسويسرا مصانع الدواء واليابان مصانع الالكترونات وتشيكوسلوفاكيا مصانع الخزف. وكانت اميركا تنقب عن البترول. وعلى امتداد مئات المصانع سنجد اسهامات من دول العالم المختلفة. فاذا انتقلنا الى السبعينات ارجو ان يكون هناك من يدلني على صناعة واحدة قامت في

مصر. باستثناء بعض الصناعات الاستهلاكية، مثل المياه الغازية والبسكويت والحلويات، وهي صناعات سريعة العائد. وبكل أسف فان التقارير الاقتصادية تشير الى ان هذه الصناعات قامت بأموال مصرية وبقروض من البنوك.

□ «المستقبل»: ما هو تقييم عودة الناصرية في مصر مبارك؟

□□ **عبدالله امام**: عبد الناصر لم يغب من وجدان الشعب المصري والعربي حتى يقال انه عاد او ان الناصرية عادت. ففي ظل المحنة التي عاشتها مصر عندما خرجت الجماهير في ١٨، ١٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٧، والتي أطلقت عليه ثورة الخبز كانت تحمل صور جمال عبد الناصر. وعندما مات عبد الحليم حافظ وسُمح بشريط لأغانيه الوطنية قالت الصحف المعادية لعبد الناصر، انه حقق اعلى معدلات توزيع خلال الأعوام الماضية وعندما كانت تضيق سبل الحياة بالمواطنين كانوا يستلهمون مبادىء عبد الناصر وانجازاته. ولم تستطع محاولات الردة ان تهدم القطاع العام ولا مصانع عبد الناصر ولا السد العالي ولا مجانية التعليم ولا نسبة العمال والفلاحين في مجلس الشعب ولا الاصلاح الزراعي وغيرها. كما لم يستطع الاعلام الموجه ان يُغَيِّب عن الجماهير المصرية انتماءها العربي وحسها القومي. وليس صحيحاً ان عبد الناصر كان غائباً وانه يعود، او ان الشعب المصري قد استكان، فعلى امتداد السبعينات كانت المقاومة والرفض بأساليب مختلفة.

الغريب ان هذا التيار الواسع العريض، تيار الناصرية، ما زالت محاولات تنظيمه في حزب رسمي تتعثر بحجج مختلفة، لعل ابرزها ان الحزب الوطني هو حزب ثورة يوليو ١٩٥٢. وهي مقولة لا تستحق حتى الرد عليها.